المسح الشامل لظاهرة تعاطى وإدمان المخدرات

دراسة على المتعاطين من نزلاء بعض سجون الجمهورية*

إنعام عبدالجواد**

تحددت أهداف هذا البحث فى التعرف على الخصائص الديموجرافية والاجتماعية للمتعاطين وأوضاعهم الأسرية ، والوقوف على أهم الظروف المؤدية للتعاطى ، وأنماط التعاطى الشائعة لدى المتعاطين ، وعلى أهم الصور الذهنية الشائعة حول المخدرات لديهم كما يعكسها إدراكهم للمضمون الذى تقدمه وسائل الإعلام ، وأخيرا التعرف على سبل مواجهة الظاهرة من وجهة نظر المتعاطين من أفراد العينة . وقد تحدد الإطار المكانى للدراسة فى سجنى المنصورة ودمنهور فى الوجه البحرى ، وسجنى المنيا وأسيوط فى الوجه القبلى ، كما تحدد الإطار البشرى من المتعاطين من نزلاء هذه السجون الذين تمت دراستهم بالحصر الشامل . ومن بين ما انتهت الدراسة إليه أن التعاطى أكثر انتشارا بين الشباب ، وصغار السن ، كما كشفت الدراسة عن ارتباط التعاطى بالمجتمعات المحلية الحضرية أكثر من الريفية ، وأن التعاطى أكثر انتشارا بين العمال الحرفيين والسائقين .

مقدمـــة

فى إطار المسح الشامل لظاهرة تعاطى وإدمان المخدرات والذى أنجز بالتعاون مابين صندوق مكافحة وعلاج الإدمان والمجلس القومى لمكافحة وعلاج الإدمان والمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، تم إنجاز ثلاثة مسوح فرعية تمت بالحصر الشامل للمتعاطين من نزلاء السجون ، ونزلاء مؤسسات الأحداث ، والمدمنين الذين يخضعون للعلاج فى أقسام علاج الإدمان ببعض المستشفيات النفسية بالقاهرة الكبرى .

* موجز التقرير النهائى للبحث الذى أشرفت عليه الأستاذة الدكتورة إنعام عبدالجواد ، والذى أجراه المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية بالتعاون مع المجلس القومى لمكافحة وعلاج الإدمان ، وصندوق مكافحة وعلاج الإدمان والتعاطى . وشارك فى البحث كل من : الدكتور محسن العرقان ، والدكتورة نيفين جمعة ، والدكتورة آمال هلال ، والدكتورة سعاد جمعة ، والدكتورة هبة جمال الدين ، والأستاذ كامل عبدالمالك ، والأستاذ أحمد عبدالموجود ، والأستاذة إحسان سعيد .

** مستشار ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية .

وتأتى الدراسة الراهنة ، والتى نحن بصددها ، وموضوعها خصائص المتعاطين والظروف الدافعة للتعاطى ، بمثابة مرحلة رابعة مكملة لما سبق ، حيث أجريت بالحصر الشامل على المتعاطين من نزلاء سجني المنصورة ودمنهور فى الوجه البحرى ، وسجنى المنيا وأسيوط بالوجه القبلى .

تحددت أهداف الدراسة في استطلاع أكثر الخصائص شيوعا بين المتعاطين من نزلاء هذه السجون ، والتعرف على ظروف وأنماط تعاطيهم ، بجانب التعرف على الصور الذهنية الشائعة حول المخدرات ، وكما يعكسها إدراكهم للمضمون الذى تقدمه وسائل الإعلام . ولتحقيق هذه الأهداف تمت صياغة التساؤلات التالية :

١ – ما هى الخصائص الديموجرافية والاجتماعية للمتعاطين وأوضاعهم الأسرية ؟

٢ – ماهى أهم ظروف التعاطى ؟

٣ – ماهى أنماط التعاطى الشائعة لدى هؤلاء المتعاطين ؟

٤ – ماهى الصور الذهنية الشائعة حول المخدرات لدى المتعاطين ، كما يعكسها إدراكهم للمضمون الذى تقدمه وسائل الإعلام ؟

٥ – ماهى سبل مواجهة الظاهرة من وجهة نظر المتعاطين من أفراد العينة ؟

وقد استخدمت استمارة استبيان لجمع مادة الدراسة تضمنت المحاور السابقة . وتم التطبيق الميدانى فى الفترة من يناير إلى مارس ٢٠٠٠ .

عينة الدراسة

تم اختيار عينة المتعاطين بطريقة الحصر الشامل من سجنى المنصورة ودمنهور ، من الوجه البحرى ، وسجنى المنيا وأسيوط من الوجه القبلى . وعن مبررات اختيار هذه السجون يهم أن نوضح ما يلى :

١ - إن اختيار المحافظات المذكورة هو مرحلة ستتبعها مراحل أخرى لاختيار سجون بقية المحافظات .

٢ - إن اختيار السجن من محافظة بعينها لا يعنى فى ذاته أية دلالات ذات صلة بخصائص المحافظة التى يوجد فيها السجن ، إذ إن النزلاء - وكما توضح البيانات - يأتون من محافظات مختلفة ، فسجناء سجن المنصورة تقريبا كانوا فى غالبيتهم من المحافظات المحيطة بمحافظة الدقهلية ، ونفس الشىء بالنسبة لبقية المحافظات ، وبالتالى فهذه السجون تمثل أنماطا عامة من حيث الموقع وما توجد به من محافظات .

هذا وقد بلغ حجم العينة الإجمالى ٢٣٠ متعاطيا ، كان منهم ١٤٨ متعاطيا من الوجه البحرى بنسبة ٣ر٦٤٪ من إجمالى العينة . وكان حجم المتعاطين من سجن المنصورة ٧٩ متعاطيا من الذكور ، بنسبة ٣ر٣٤٪ من إجمالى العينة . وكان حجم المتعاطين من سجن دمنهور ٦٩ متعاطيا ، كان منهم ٣٠ متعاطيا من الذكور بنسبة ١٣٪ ، و٣٩متعاطيا من الإناث بنسبة ١٧٪ من إجمالى العينة . كما بلغ حجم المتعاطين من سجنى المنيا وأسيوط ٨٢ متعاطيا كلهم من الذكور بنسبة ٧ر٣٥٪ ، كان منهم ٧٠ متعاطيا من سجن المنيا بنسبة ٤ر٣٠٪ ، و١٢ متعاطيا من سجن أسيوط بنسبة ٢ر٥٪ من إجمالى العينة .

أهـــم النتائـــج

أولا - الخصائص الديموجرافية والاجتماعية

توزيع العينة حسب فئات السن

كشفت بيانات الدراسة عن أن أكثر من ثلثى المتعاطين من ذكور الوجه البحرى يقعون فى فئات السن التى تتراوح مابين ١٨ عاما إلى أقل من ٤٠ عاما (٣ر٦٤٪) ، يلى ذلك نسبة من يقعون فى فئات السن التى تتراوح مابين ٤٠ عاما إلى أقل من ٥٥ عاما وبنسبة ٦ر٢٦٪ . وعلى مستوى المتعاطيات من إناث الوجه البحرى فإن نسبة من يقعن منهن فى نفس الفئات العمرية كانت ١ر٨٢٪ ، و ٥ر١٥٪ على التوالى . هذا وبلغت نسبة المتعاطين من ذكور الوجه القبلى التى تقع فى هاتين الفئتين ٢ر٥١٪ مقابل ٣٣٪ على التوالى . وفى ضوء هذه البيانات بلغ متوسط السن لدى المتعاطين من ذكور الوجه البحرى ٣٦سنة ، ولدى الإناث ٣١ سنة ، أما على مستوى عينة الوجه القبلى ، فإن هذا المتوسط يرتفع قليلا ليصل إلى٤١ سنة ، مما يعنى انتشار التعاطى بين فئة الشباب .

توزيع المتعاطين حسب محل الإقامة

بينت الدراسة أن أكثر من ثلثى المتعاطين من ذكور الوجه البحرى يقيمون فى مناطق حضرية (٣ر٦٣٪) ، والباقى يقيمون فى مناطق ريفية (٧ر٣٦٪) . أما المتعاطيات من إناث الوجه البحرى فإن غالبيتهن يقمن فى مناطق حضرية . وعلى مستوى ذكور الوجه القبلى فإن أكثر من نصفهم يقيمون فى مناطق حضرية ، والباقى يقيمون فى مناطق ريفية .

وإذا كانت معظم الدراسات السابقة حول تعاطى وإدمان المخدرات قد أجمعت على أن غالبية المتعاطين يقيمون فى مناطق حضرية ، فإن بيانات الدراسة الراهنة تلفت النظر إلى وجود نسبة ليست قليلة منهم تقيم فى الريف ، الأمر الذى يتطلب المزيد من الدراسات على المناطق الريفية ؛ للتعرف على مدى انتشار الظاهرة فى الريف والعوامل المؤثرة فيها .

الحالة التعليمية لأفراد العينة

١ – وعن الحالة التعليمية لأفراد العينة تبين مايلى :

أ – بلغت نسبة الأميين من المتعاطين من ذكور الوجه البحرى ١ر٢١٪ ، كما بلغت هذه النسبة لدى الإناث ٢٣٪ ، ومقابل ٨ر٢٦٪ لدى ذكور الوجه القبلى . وبإضافة نسبة الأميين إلى نسبة من يقرءون ويكتبون فقط نجد أن هذه النسب وصلت إلى ٤ر٣٩٪ لدى ذكور الوجه البحرى ، و ٨ر٣٠٪ لدى الإناث ، و ١ر٣٦٪ لدى ذكور الوجه القبلى ، مما يعنى وجود التعاطى لدى الأميين وأشباههم .

ب – أن أكثر من ثلثى المتعاطين من ذكور الوجه البحرى (٩ر٦٦٪) ، ومايزيد على نصف الإناث ، (٥٧٪) ، ومايقترب من نصف ذكور الوجه القبلى (٧ر٤٤٪) لم يكملوا تعليمهم .

جـ – ارتفاع نسبة الحاصلين على الشهادة الابتدائية على مستوى ذكور وإناث الوجه البحرى وذكور الوجه القبلى ٢ر٣١٪ و ٨ر٣٠٪ ، و ٢ر٢٣٪ ، مقابل انخفاض نسبة الحاصلين على التعليم الجامعى والذى وجد فقط لدى المتعاطين من ذكور الوجه القبلى بنسبة ٤ر٢٪.

توزيع المتعاطين حسب المهنة

أوضحت بيانات توزيع أفراد العينة (المتعاطين) حسب المهنة مايلى :

١ – مثل الطلبة من المتعاطين ٩ر٪ من ذكور الوجه البحرى ، و ٢ر١٪ من ذكور الوجه القبلى ، مما يعنى وجود التعاطى بين الطلبة .

٢ – مثلت ربات البيوت ٣ر٣٣٪ من المتعاطيات من إناث الوجه البحرى .

٣ – كانت نسبة العاطلات من إناث الوجه البحرى ١ر٥٪ ، و ٢ر١٪ من ذكور الوجه القبلى ، بينما لايوجد من بين المتعاطين من ذكور الوجه البحرى عاطلون .

٤ – يوجد التعاطى بين مختلف المهن ، ولو بنسب متفاوتة .

٥ – يعمل أكثر من ثلثى المتعاطين (٩ر٦٦٪) فى الوجه البحرى فى الأعمال الحرفية وأعمال الخدمات والسائقين ، كانت هذه النسبة لدى الإناث ٤ر١٥٪ ، ولدى ذكور الوجه القبلى ٥٠٪ .

٦ – يعمل ٢ر٢٨٪ من إجمالى إناث الوجه البحرى فى تجارة المخدرات .

٧ – يعمل ٣ر٨٪ من ذكور الوجه القبلى فى مهنة الزراعة .

٨ – بلغت نسبة من يعملون فى الأعمال الحرة الصغيرة ٩ر١١٪ ، و ١ر٥٪ لدى الإناث ، و ٤ر١٣٪ لدى ذكور الوجه القبلى .

وجود وقت فراغ لدى المتعاطين وكيفية قضاء وقت الفراغ

أشارت بيانات الدراسة إلى أن غالبية المتعاطين (ذكورا وإناثا) لديهم وقت فراغ . وأن أكثر من نصف المتعاطين من ذكور الوجه البحرى ممن لديهم وقت فراغ يقضونه فى المقهى ، وباقى النسبة تقضيه فى المنزل ، كما كانت هناك أماكن

أخرى أشار إليها المتعاطون يقضون فيها أوقات فراغهم ، تمثلت فى عمل الرحلات إلى البحر ، وفى الكازينوهات ، وفى الشوارع ، وعلى النواصى مع الأصدقاء .

أما بالنسبة للمتعاطيات من إناث الوجه البحرى ممن لديهن وقت فراغ، فإن أكثر من ثلثيهن يقضينه فى المنزل ، يلى ذلك نسبة من يقضينه فى النادى ، ثم السينما ، والمسرح . كما أشارت نسبة منهن إلى أماكن أخرى مثل : زيارة الأهل ، والتنزه على البحر ، أو مع إحدى الصديقات لشرب "الجوزة" . وعلى مستوى المتعاطين من ذكور الوجه القبلى والذين لديهم وقت فراغ ، فإن أكثر من ثلثيهم يقضونه فى المنزل ، يلى ذلك المقهى ، ثم النادى . كما أشار البعض منهم إلى أنهم يقضونه فى : الملاهى الليلية ، مع الأصدقاء ، عند الأقارب، فى أحد الفنادق لتعاطى المخدرات .

وبالنسبة للأنشطة التى يمارسها المتعاطون فى هذه الأماكن ، فقد بينت الدراسة أن حوالى ثلثى المتعاطين من ذكور الوجه البحرى يقضون أوقات فراغهم فى مشاهدة التليفزيون ، وما يقترب من نصفهم يقضونه فى تعاطى المخدرات ، وحوالى ٨ر٤٣٪ يلعبون ألعاب التسلية . أما ذكور الوجه القبلى فإن حوالى نصفهم يشاهدون التليفزيون ، وأكثر من ثلثهم بقليل يتعاطون المخدرات ، وأكثر من الربع بقليل يلعبون ألعاب التسلية ، بجانب بعض الأنشطة الأخرى التى أشاروا إليها ، مثل : قراءة الجرائد ، الوقوف مع الأصدقاء والجلوس معهم وشرب الخمر ، ولعب القمار.

الأوضاع الأسرية للمتعاطين

عدد أفراد الأسرة

طبقا لبيانات الدراسة بلغ متوسط حجم أسر المتعاطين من ذكور الوجه البحرى ستة أفراد . وعلى مستوى أسر الإناث بلغ خمسة أفراد. وعلى مستوى أسر المتعاطين من ذكور الوجه القبلى ، بلغ هذا المتوسط سبعة أفراد . وتكاد تتفق هذه النتيجة أيضا مع نتائج دراسة نزلاء السجون فى القاهرة الكبرى ، حيث بلغ متوسط حجم أسر الذكور سبع سنوات مقابل ست سنوات للإناث ، مما يمكن القول فى ضوئه إن المتعاطى يوجد فى الأسر كبيرة الحجم وهذا ما دعمته أيضا العديد من الدراسات المعنية ، حيث أشارت إلى ارتفاع احتمالات التعاطى فى الأسر التى يزيد عدد أفرادها على أربعة أفراد . فكبر حجم الأسرة قد يودى إلى عدم الرعاية الكافية لجميع الأبناء ، وعدم إشباع حاجاتهم الأساسية ، الأمر الذى يدفعهم إلى إتيان بعض أنواع السلوك الانحرافى ، ومن بينها تعاطى المخدرات .

نمط الأسرة

كشفت بيانات الدراسة عن أن غالبية المتعاطين (ذكورا وإناثا) فى الوجه البحرى، وحوالى ثلثى المتعاطين من الوجه القبلى ينتمون إلى أسر نووية ، كما أن هناك نسبة وصلت إلى ١٤ر٧٪ من ذكور الوجه البحرى ، و ٢٨٪ من ذكور الوجه القبلى ينتمون إلى أسر ممتدة .

الحالة الزواجية لأفراد أسر المتعاطين

أوضحت البيانات أن نسبة المتزوجين من أفراد أسر المتعاطين تكاد تقترب على مستوى أسر ذكور وأسر إناث الوجه البحرى وأسر ذكور الوجه القبلى . والأمر اللافت للنظر أن نسبة من لم يسبق لهم الزواج بلغت ٢ر١٨٪ لدى ذكور الوجه البحرى ، و ٦٪ لدى الإناث ، و ٦ر١٣٪ لدى ذكور الوجه القبلى . وفى ضوء متوسط السن المشار إليه فى الفقرات السابقة ، يمكن القول إن هناك تأخرا نسبيا فى الزواج لدى أفراد أسر المتعاطين . هذا وقد بلغت نسبة المطلقين فى أسر المتعاطين من ذكور الوجه البحرى ٣ر٦٪ ، ولدى الإناث ٢ر٤٪ ، ولدى ذكور الوجه القبلى ٨ر٣٪ ، وبإضافة نسبة المنفصلين إليهم – باعتبار الانفصال شكلا من أشكال التفكك – الأسرى فإن هذه النسب تصل إلى٢ر٨٪ ، و ١٢٪ ، و ٤٪ على التوالى ، مما يعنى أن المتعاطين من عينة الدراسة ينتمون إلى أسر يسود فيها التأخر النسبى فى الزواج ، كما يوجد بها بعض أنواع التفكك الأسرى ، وكلا المتغيرين يمكن أن يساعد فى إفراز سياق قد يؤدى إلى الدخول فى دائرة التعاطى .

الحالة التعليمية لأفراد أسر المتعاطين

ومن بيانات الحالة التعليمية لأفراد أسر المتعاطين يمكن الانتهاء إلى :

بإضافة نسبة الأميين إلى نسبة من لم يدخلوا المدرسة على الإطلاق من أفراد الأسر تبين أن هذه النسبة وصلت إلى :

١ – بلغت نسبة الأمية لدى أفراد أسر ذكور الوجه البحرى ٣ر٣٢٪ ، و ٤ر٢٦٪ لدى أفراد أسر الإناث ، و ٤ر٣٢٪ لدى أفراد أسر ذكور الوجه البحرى .

٢ – كانت نسبة الحاصلين على الشهادة الابتدائية والإعدادية لدى أفراد أسر ذكور الوجه البحرى ٢٩٪ ، و ٧ر٣٤٪ لدى أفراد أسر الإناث ، و ١ر٣٠٪ لدى أفراد أسر ذكور الوجه القبلى مقابل ٩ر١٪ و ٢ر٤٪ ، و ٣ر٢٪ من الحاصلين على الشهادة الجامعية على التوالى .

٣ – تعكس هذه البيانات انخفاض المستويات التعليمية لأفراد أسر المتعاطين (ذكورا وإناثا) ، مما يعنى انتشار التعاطى فى الأسر ذات المستويات التعليمية المنخفضة .

توزيع أفراد الأسر حسب المهنة

تشير البيانات إلى أن النسبة الغالبة من أفراد الأسر يعملون فى الأعمال الحرفية وعمال الخدمات والسائقين . ومن واقع بيانات الدراسة الراهنة بلغت نسبة العاملين فى المهن الثلاث المشار إليها من أفراد أسر المتعاطين من ذكور الوجه البحرى ٤ر٥٨٪ مقابل ٩ر٤٧٪ من أفراد أسر الإناث ، وكانت لدى أفراد أسر ذكور الوجه القبلى ٤ر٤٨٪ ، مما يعنى وجود التعاطى بين الأسر التى تنتمى إلى هذه المهن . كما يعمل ١ر١٨٪ من أفراد أسر ذكور الوجه البحرى فى الأعمال الحرة الصغيرة ، وكذلك ٣ر١١٪ من أفراد أسر إناث الوجه البحرى ، و١٤٪ من أفراد أسر ذكور الوجه القبلى .

هذا وتلفت بيانات الأوضاع المهنية لأفراد أسر المتعاطين – خاصة على مستوى ذكور الوجه القبلى – إلى أن ٣ر٢٠٪ من أفراد الأسر التى ينتمى إليها المتعاطون يعملون مزارعين .

توزيع أسر المتعاطين حسب فئات الدخل

أوضحت بيانات الدراسة أن غالبية المتعاطين من أفراد العينة (ذكورا و إناثا) ينتمون إلى أسر يتراوح دخلها الشهرى مابين ٥٠٠ إلى أقل من ١٠٠٠جنيه . فقد بلغت نسبة أسر ذكور الوجه البحرى ٧ر٦٩٪ مقابل ٥٩٪ للإناث ، كما بلغت لدى أسر ذكور الوجه القبلى ٨ر٣٧٪ . وفى ضوء بيانات دخل الأسر تبين أن متوسط الدخل لدى أسر المتعاطين من ذكور الوجه البحرى ١٤ر١٦٥٩ جنيه شهريا بانحراف معيارى قدره ٢ر٣٦٤٠ جنيه ، ولدى الإناث ١٠٤٨١ جنيها شهريا بانحراف معيارى قدره ٦ر١٦٣٧١جنيه .

كما بلغ هذا المتوسط لدى ذكور الوجه القبلى ٧ر١٤٠٤ جنيه شهريا بانحراف معيارى قدره ٨ر٢٠٢٧ جنيه . وتلفت هذه البيانات النظر إلى ارتفاع متوسط الدخل الشهرى لدى أسر العينة ، وخاصة بالنسبة لأسر إناث الوجه البحرى ، وقد يرجع ذلك إلى أن حوالى ٢ر٢٨٪ منهن يعملن تاجرات للمخدرات كما سبق أن أشرنا.

وجود أفراد آخرين فى أسر المتعاطين يتعاطون المخدرات

أوضحت بيانات الدراسة أن أكثر من ثلث المتعاطين بقليل من ذكور الوجه البحرى وحوالى ثلثى المتعاطيات من إناث الوجه البحرى وأكثر من ثلث المتعاطين من ذكور الوجه القبلى يوجد فى أسرهم أفراد آخرون يتعاطون المخدرات .

وطبقا لبيانات الدراسة تراوح عدد الأفراد المتعاطين الآخرين فى أسر المبحوثين على مستوى ذكور وإناث الوجه البحرى مابين فرد وستة أفراد ، كما تراوح عدد المتعاطين فى أسر ذكور الوجه القبلى مابين فرد وثلاثة أفراد بإجمالى

٥٠ فردا فى أسر ذكور الوجه البحرى ، و بإجمالى ٣٤ فردا فى أسر إناث الوجه البحرى ، و ٤٢ فردا فى أسر ذكور الوجه القبلى . ومما يدعم هذه البيانات أن العديد من الدراسات السابقة قد كشفت عن أن من بين العوامل التى قد تدفع الفرد إلى التعاطى وجود أفراد آخرين يتعاطون المخدرات فى الأسرة . فإدمان الوالدين أو أحدهما أو أحد الأقارب يؤثر – بشكل أو بآخر – على إدمان الأبناء .

هذا وقد تبين أيضا أن غالبية ذكور الوجه البحرى وذكور الوجه القبلى من المتعاطين لهم أصدقاء يتعاطون المخدرات ، مقابل حوالى ثلثى إناث الوجه البحرى لهن أصدقاء يتعاطون المخدرات ، مما يدعم دور الأصدقاء فى الإقبال على المخدرات ، وهو دور أكدت عليه العديد من الدراسات ، واعتبرته من أكثر المتغيرات التى تسهم فى احتمالية التعاطى المستقبلى .

ظروف التعاطى

تم التركيز فى هذا الجزء من الدراسة على خبرة التعاطى الأولى ، (سياقها وديناميا تها) ؛ بقصد التعرف على العوامل والظروف المحيطة والذاتية المرتبطة بعملية التعاطى .

كشفت الدراسة عن أن بداية الإقدام على التعاطى كانت فى سن مبكرة حيث بلغ متوسط السن التى بدأ فيها أفراد العينة عملية التعاطى ١٩سنة لدى الذكور، و٢٢ سنة لدى الإناث فى الوجه البحرى ، و ٢١ سنة لدى ذكور الوجه القبلى كما وجد أن مايقرب من نصف المتعاطين من ذكور الوجه البحرى تعاطوا المخدرات لأول مرة فى المقهى ، يأتى بعد ذلك بفارق كبير من تعاطوه فى منزل أحد الأصدقاء ، يلى ذلك من تعاطوه فى الشارع ، ثم المنزل ، ثم الأماكن الخالية.

هذا فى الوقت الذى احتل فيه منزل أحد الأصدقاء المرتبة الأولى من بين الأماكن التى تعاطوا فيها المخدر لأول مرة لدى ذكور الوجه القبلى وبنسبة ٣ر٢٩٪ ، يلى ذلك من تعاطوه فى المنزل وبنسبة ٥ر١٩٪ ، ثم الشارع وبنسبة ٩ر١٥٪ ، فالمقهى ، فالأماكن الخالية . أما على مستوى المتعاطيات من إناث العينة ، فقد أشارت غالبيتهن (٨ر٧١٪) إلى أن بداية تعاطيهن للمخدرات كانت بالمنزل .

أنواع المخدرات عند بدء التعاطى

كشفت بيانات الدراسة عن أن الحشيش احتل المرتبة الأولى من بين أنواع المخدرات الطبيعية لدى غالبية المتعاطين من ذكور الوجه البحرى والقبلى (٥ر٦١٪ ، ٥ر٨٠٪) ، يليه فى الترتيب مخدر البانجو ، ثم الأقراص المخدرة ، يأتى بعد ذلك – بفارق كبير فى النسب – الأفيون والهيروين .

ويكاد يختلف الأمر بالنسبة للمتعاطيات من الإناث ، حيث احتل البانجو المرتبة الأولى من بين المواد المخدرة بنسبة ٢ر٢٨٪ ، يليه مخدر الحشيش ، فالهيروين ، ثم الأقراص المخدرة . وتكاد تتفق هذه النتائج مع نتائج العديد من الدراسات التى أجريت حول تعاطى وإدمان المخدرات ، والتى أكد معظمها على أن مادة الحشيش مازالت تحتل المرتبة الأولى من حيث التعاطى بين أنواع المخدرات . وتفسر معظم الدراسات والبحوث هذه النتائج فى ضوء توافر وسهولة الحصول على هذه النوعية من المواد المخدرة ، بالإضافة إلى كونها لا تسبب أضرارا صحية خطيرة مثل الأنواع الأخرى .

المشاركة فى عملية التعاطى

أتت مشاركة الأصدقاء فى عملية التعاطى فى المرتبة الأولى بالنسبة لمن يشعر معهم المبحوث بالانبساط عند تعاطيه المخدرات . فغالبية أفراد العينة يفضلون التعاطى فى وجود أحد الأصدقاء ، يتفق فى ذلك المتعاطون من ذكور الوجه البحرى والوجه القبلى ، بينما أشار نصف المتعاطيات إلى أن تعاطيهن المخدرات بمفردهن هو مصدر شعورهن بالانبساط . يستخلص مما سبق أن دور الأصدقاء بالنسبة لذكور العينة يعتبر العنصر الفاعل فى الدفع نحو مسيرة التعاطى التى ترتبط فى معظم الأحيان بمشاركة أحد الأصدقاء .

أسباب التعاطى

أتى فى مقدمة الأسباب التى دفعت بالمتعاطين من أفراد العينة إلى الإقدام على التعاطى ، ارتباط بدء التعاطى بعزومة من قبل أحد الأصدقاء ، حيث أجاب بذلك أكثر من نصف المتعاطين من ذكور الوجه البحرى والقبلى . يلى ذلك فى الترتيب "حب الاستطلاع" من قبل المبحوث نفسه والسعى بذاته لخوض هذه التجربة ، حيث أشار بذلك ٥ر٥٠٪ من المتعاطين من ذكور الوجه البحرى ، فى مقابل ثلث المتعاطين من ذكور الوجه القبلى . كما احتلت مشاركة الأصدقاء المرتبة الثالثة بين الأسباب الدافعة للتعاطى ، حيث أشار إلى ذلك ٦ر٢٦٪ من المتعاطين من ذكور الوجه البحرى ، و ٣ر٢٩٪ من المتعاطين من ذكور الوجه القبلى ، مما يؤكد الدور الذى يلعبه الأصدقاء فى إقبال الفرد على التعاطى . وعلى مستوى المتعاطيات من الإناث كشفت البيانات عن أن حب الاستطلاع جاء فى المرتبة الأولى ، حيث أجاب بذلك أكثر من نصف المبحوثات ، يلى ذلك السبب الخاص بارتباط التعاطى بعزومة إحدى الصديقات ٢ر٢٨٪ ، كما ظهرت بعض الأسباب الأخرى وبنسب ضئيلة كمشاركة الزوج ورغبة الزوج نفسه ، وفقر الأسرة .

مصادر الحصول على المخدر

أوضحت البيانات أن غالبية أفراد العينة (ذكورا وإناثا) كانوا يحصلون على المادة المخدرة بسهولة شديدة ، ربما يفسر ذلك تزايد الإقبال عليها وبخاصة فى الآونة الأخيرة .

أما عن مصادر الحصول على المادة المخدرة ، فقد أشارت النتائج إلى أن أكثر من ثلثى أفراد العينة (ذكورا وإناثا) يحصلون على المادة المخدرة من خلال أحد الموزعين ، يأتى بعد ذلك الأصدقاء ، ثم الصيدليات كمصادر للحصول على المخدر .

إدراك المتعاطى للمادة الإعلامية حول المخدرات

ومن بين ماركزت عليه الدراسة أيضا مدى إدراك المتعاطين للمادة الإعلامية حول المخدرات وفيها حاول البحث التعرف على مصدر معلومات المبحوثين عن المخدرات ، قبل الخبرة المباشرة لها ، ورؤية المبحوثين لاتساق المضمون الدرامى مع خبرة المبحوث ، ومدى إدراك المبحوثين لأثر المضمون الدرامى على توجهاتهم إزاء المخدرات ، وأيضا رؤيتهم لترتيب وسائل الإعلام من حيث الاهتمام بموضوعات حول المخدرات ووعيهم بأضرار المخدرات .

وقد كشفت بيانات الدراسة عن أن الأصدقاء هم مصدر المعلومات الأول للمتعاطين من ذكور الوجهين البحرى والقبلى ، فقد بلغت نسبة من أشاروا إلى ذلك من ذكور الوجه البحرى ٥ر٨٣٪ مقابل ٨٩٪ بالنسبة لذكور الوجه القبلى .

أما بالنسبة للمتعاطيات ، فقد بلغت نسبة من أشاروا إلى ذلك ٣ر٥١٪ ، بينما أتى دور الأسرة والأقارب متقدما على دور وسائل الإعلام بالنسبة للمتعاطيات من الإناث (٨ر٥٣٪) .

أما عن ترتيب وسائل الإعلام كمصادر للمعلومات عن المخدرات قبل الخبرة المباشرة بها ، فقد أتى التليفزيون فى الترتيب الأول ، يتفق فى ذلك المتعاطون من ذكور الوجه القبلى والبحرى ، بينما يختفى هذا الدور بالنسبة لعينة الإناث ، كما أتت الصحافة فى الترتيب التالى بعد التليفزيون بالنسبة لذكور الوجه البحرى والقبلى ، بينما اختفى دور الصحافة بالنسبة للمتعاطيات من إناث الوجه البحرى . كما أشارت نتائج الدراسة إلى أن وسائل الإعلام مجتمعة لم تحرز إلا نسبة ٥ر١٦٪ كمصدر للمعلومات عن المخدرات بالنسبة لذكور عينة الوجه البحرى ونسبة ٤ر٢٤٪ بالنسبة للمتعاطين من ذكور الوجه القبلى .

هذا وقد أوضحت الدراسة فى نهاية هذا الجزء تضاؤل دور السينما كمصدر للحصول على المعلومات بالنسبة للمتعاطين من أفراد العينة ، وبوجه خاص بالنسبة لعينة الإناث ، الأمر الذى يمكن تفسيره فى إطار السياق الثقافى وأسلوب المعيشة المرتبط بطبيعة الحياة ، حيث لايمكن تجاهل كون هذه الدراسة قد أجريت خارج نطاق القاهرة البكرى .

الأفكار والمعتقدات الشائعة حول تعاطى وإدمان المخدرات

فى هذا الإطار تناول البحث عددا من الموضوعات ، منها السماع والرؤية والتجربة الفعلية للتعاطى كأحد أساليب التعرض لثقافة المخدرات ، ومدى صحة المعتقدات والأفكار الشائعة فى ضوء الخبرة المباشرة وغير المباشرة بالمخدرات ، وحكم الدين فى تعاطى المخدرات من وجهة نظر أفراد العينة ، وأهم مقترحات وآراء أفراد العينة حول سبل مواجهة الظاهرة .

وقد كشفت بيانات الدراسة عن أن غالبية أفراد العينة – على مستوى كل من الوجه البحرى والقبلى – على معرفة تامة بالأفكار والمعتقدات الشائعة ذات الصلة بتأثير المخدرات فى منح الأفراد المتعاطين والمدمنين مجموعة من المشاعر والأحاسيس الوهمية التى تعمل على التدعيم والاستمرار فى التعاطى والإدمان .

هذا ولم تكشف بيانات الدراسة عن وجود فروق بين المتعاطين بين ذكور الوجه البحرى والمتعاطيات من الإناث فيما يتعلق بدرجة المعرفة والاعتقاد بكم الأفكار التى تبث وتنتشر بين مجتمع المتعاطين لتشجيعهم على الاستمرار فى التعاطى ، وإيمانا واعتقادا منهم أن للمخدرات فوائد عديدة ، منها أنها تقوى شخصيتهم ، وتساعدهم على الخوض فى معترك الحياة ، وتحمل مشقاتها وصعوباتها وذلك من خلال ما تمنحه من قوة وهمية . إن ذلك يعنى أن قرارات الأفراد المتعاطين تتأثر بمعتقداتهم ومدى تطابق رغباتهم مع اتجاهات الجماعة المرجعية التى ينتمون إليها نحو المخدر والتى يستمدون منها العون والقدرة على التواصل .

ويستخلص من هذه البيانات أن الثقافة الفرعية التى تتكون حول المخدرات وتأثيراتها داخل مجتمع المتعاطين لا تختلف باختلاف المجتمعات (حضرية أو ريفية، قبلى أو بحرى) ، وإنما هى ثقافة فرعية عامة تنتشر وتبث داخل إطار هذه الفئة (المتعاطين والمدمنين) ، لترويج المخدرات وانتشارها .

أما عن مدى صحة الأفكار والمعتقدات الشائعة بين المتعاطين من أفراد العينة وذلك فى ضوء خبراتهم المباشرة والفعلية ومرورهم بتجربة التعاطى ، فقد أوضحت البيانات أن أكثر من النصف بقليل من ذكور الوجه البحرى ، وغالبية الإناث ، وثلثى ذكور الوجه القبلى يؤيدون صحة الفكرة الشائعة والتي مؤداها أن المخدرات تساعد الفرد على أن ينسى "هموم الدنيا" .

أما عن صحة المعتقد الشائع عن أن المخدرات تجعل الفرد "يعيش فى عالم الأحلام" ، فقد أشار إلى صحة هذه الفكرة أكثر من نصف ذكور الوجه البحرى والقبلى بقليل وغالبية الإناث . وبجانب ذلك عرض البحث لعدد من الأفكار والمعتقدت الشائعة أشير إليها فى متن الدراسة .

وقد انتهت الدراسة من هذا الجزء إلى أن مجموعة الأفكار والمعتقدات الشائعة بين مجتمع المتعاطين والمدمنين حول تأثير المخدرات تسهم فى تدعيم عملية الاستمرار فى التعاطى ، كما أنها تعد مصدرا من مصادر انتشار المخدرات وزيادتها .

كما انتهت أيضا إلى أن الثقافة الفرعية للمخدر التى تنبثق من الجماعة المرجعية للمتعاطين لا تفرق بين الذكور والإناث فى مضمون الأفكار والمعتقدات الشائعة حول تأثير المخدرات التى تنتقل بينهم ، بمعنى أن الثقافة الفرعية للمخدرات لدى هذه الجماعات تطلق لترويج أفكار ومعتقدات حول المخدرات ذاتها وتأثيرها على الفرد المتعاطى بغض النظر عن النوع ، أو الفروق الإقليمية بين المجتمعات .

وفيما يتعلق بحكم الدين فى تعاطى المخدرات من وجهة نظر أفراد العينة ، فقد انتهت الدراسة إلى أن غالبية المتعاطين والمتعاطيات من ذكور وإناث الوجه البحرى وذكور الوجه القبلى يؤكدون على أن المخدرات تقع فى إطار المحرمات ، مما يعنى أن المتعاطين والمدمنين يؤمنون على المستوى العقلانى بأن المخدرات من المحظورات ومحرمة دينيا ، فهى تؤدى إلى وقوع الفرد فى المشاكل وتدمره ذاتيا ، إلا أنهم على مستوى الاحتياج النفسى والعضوى لايستطيعون الاستغناء عنها .

وعن سبل المواجهة – مواجهة الظاهرة – فقد تنوعت ، واتفقت آراء ومقترحات أفراد العينة حول سبل التصدى للقضاء على ظاهرة انتشار تعاطى وإدمان المخدرات ويتضح ذلك مما يلى :

١ – أكد غالبية المتعاطين من أفراد العينة من ذكور وإناث الوجه البحرى وذكور الوجه القبلى على أهمية دور الدولة فى القضاء على كبار التجار؛ لأنهم مصدر جلب للمخدرات ، لما لهم من قوة ونفوذ تمكنهم من سهولة نفاذها من خلال الرقابة الأمنية وتوزيعها داخل المجتمع ولكافة فئاته ، وكان المتعاطون من ذكور الوجه البحرى هم الأكثر تأكيدا لهذا الأسلوب ، إذ بلغت نسبتهم ١ر٣٢٪ .

٢ – طرح المتعاطون من أفراد العينة رؤية متشائمة حول سبل المواجهة ، إذ تراءى لهم أنه من الصعوبة القضاء على انتشار هذه الظاهرة ؛ نظرا لتوغلها داخل المجتمع ، وخاصة أن الكثير من الأفراد اتخذها مهنة تدر دخلا مربحا ، بالإضافة لاعتبارها مهنة متوارثة ، كما أن الحكومة بذلت الجهود العديدة ولكنها لم تستطع مواجهتها أو الحد منها .

٣ – تمثلت آراء أفراد العينة حول سبل المواجهة فى تشديد الرقابة على منافذ جلب المخدرات من الخارج ، وكذلك مناطق التوزيع المعروفة لدى إدارة مكافحة المخدرات ، مع أهمية تشديد الرقابة على مناطق زراعة البانجو والحشيش ، وخاصة المنتشرة فى سيناء . وكانت المتعاطيات من إناث الوجه البحرى هن الأكثر تأكيد على هذا الأسلوب ، إذ بلغت نسبتهن ٥ر٣٨٪ .

٤ – أكدت نسبة ٣ر٧٪ من الذكور المتعاطين من الوجه البحرى ، وكذلك نفس النسبة من الذكور المتعاطين من الوجه القبلى ، على ضرورة إلغاء مكاتب المخدرات (المرشدين) ؛ نظرا لعدم أمانتهم فى عمليات القبض على المتهمين بالتعاطى أو الحيازة .

٥ – أما عن دور وسائل الإعلام فى التوعية بأضرار المخدرات ، فقد أكد عليها أفراد العينة بنسب متقاربة بلغت ٣ر١٨٪ للمتعاطين من ذكور الوجه القبلى مقابل ٨ر١٢٪ للمتعاطين والمتعاطيات من ذكور وإناث الوجه البحرى ، فلابد أن تنتشر التوعية من خلال المدارس والأسر والبرامج التليفزيونية والأفلام . كما يجب أن تحرص وسائل الإعلام على ألا تعرض التوعية فى إطار الواعظ أو بصورة تشجع على التعاطى كما هو الحال بالنسبة للأفلام السينمائية التى تناقش موضوع التعاطى والإدمان.

٦ – من المقترحات التى طرحها المتعاطون من ذكور الوجه القبلى والبحرى ضرورة فتح مجالات عمل لجذب الشباب وتشغيلهم ، ويكون لهم مصدر رزق ؛ وذلك لحمايتهم من الوقوع تحت وطأة الفقر والبطالة التى قد تدفعهم للانحراف بكافة صوره .

خاتمـــة

توصل البحث الذى نحن بصدده إلى عدد من النتائج ، يمكن إجمالها فيما يلى :

أولا : خصائص المتعاطين وأوضاعهم الأسرية

١ - أثبتت الدراسة أن التعاطى أكثر انتشارا بين الشباب وصغار السن ، والذين تتراوح أعمارهم ما بين ١٨ إلى أقل من ٤٠ عاما ، ويمكن تفسير ذلك بأن سنوات العمر الأصغر هى سنوات حب الاستطلاع والتجريب ، والتأثر بالأصدقاء .

٢ - تشير بيانات الميلاد ومحل الإقامة الحالى للمتعاطين من أفراد العينة إلى ارتباط التعاطى بالمجتمعات المحلية الحضرية أكثر من الريفية ، ولا يعنى هذا عدم وجود متعاطين مقيمين فى الريف ، والذين تراوحت نسبتهم ما بين أكثر من الثلث بقليل فى الوجه البحرى وأقل من النصف بقليل فى الوجه القبلى . وبالرغم من أن تعاطى المخدرات له أبعاده التاريخية فى الريف المصرى تعاطى الحشيش والأفيون ، فإنه كان غالبا فى فئات عمرية أكبر وفى مستويات اقتصادية أعلى نسبيا ، إلا أن أهم ما يلفت النظر هو بدء تزايد التعاطى فى الريف مقارنا بفترات سابقة ، الأمر الذى يفرض ضرورة الاهتمام بالمتعاطين المقيمين فى الريف .

٣ - بالرغم من وجود المتعاطين فى الفئات التعليمية المختلفة من (أمى إلى الجامعى) ، فإن هناك تفاوتات نسبية بين هذه الحالات ، حيث الميل إلى انخفاض نسبة التعاطى كلما ارتفع المستوى التعليمى من المتوسط حتى الجامعى .

٤ – توضح البيانات انتشار التعاطى بين المتزوجين (ذكورا وإناث) أكثر منه بين غير المتزوجين ، وإن بدت النسبة عكس ذلك بين إناث الوجه البحرى ، حيث ارتفاع نسبة المطلقات ، مما يعنى وجود التعاطى أيضا بين المطلقات ، بل قد يكون التعاطى هو السبب الرئيسى وراء الطلاق .

٥ – تكاد تتفق نتائج الدراسة فيما يتعلق بانتشار التعاطى حسب الفئات المهنية مع غيرها من دراسات سابقة ، فقد كانت أعلى نسبتين للتعاطى على مستوى الوجهين البحرى والقبلى بين الحرفيين والسائقين على التوالى ، وإن كان عمال الخدمات قد تبادلوا مواقعهم مع الحرفيين فى الوجه البحرى . ويمكن تفسير ذلك فى ضوء ما هو شائع حول المخدرات لدى هذه الفئات – وغالبيتهم من الأميين – من أفكار ومعتقدات حول المخدرات وتأثيرها على القوة الجسمية للفرد ، وأنها تساعده على أن يعمل فترات طويلة من غير تعب ، الأمر الذى يدفعهم إلى تعاطى المخدرات .

٦ – لعل من البديهيات التى أعادت تأكيدها الدراسة الراهنة انتشار التعاطى بين من لديهم وقت فراغ ، إذ لا تقل نسبتهم عن ٧٣٪ لذكور الوجه البحرى ، و٦٦٪ للإناث ، و٨٦٪ لذكور الوجه القبلى ، مما يعنى أن وقت الفراغ يتيح سياقا نفسيا ييسر التعاطى ، خاصة إذا ما وقع الشخص تحت تأثير الأصدقاء .

وبالنسبة للأوضاع الأسرية للمتعاطين ، كشفت بيانات الدراسة عن أن التعاطى ينتشر أكثر بين أفراد الأسر النووية عنه بين أفراد الأسر الممتدة على مستوى الوجهين البحرى والقبلى ، حيث تراوحت النسب بين

٦٦٪ فى الوجه البحرى ، و٧٧٪ فى الوجه القبلى ، و٩٢٪ للإناث ، ويعنى هذا أن للأسرة الممتدة دورا أكبر فى الإشباع النفسى لأفراد الأسرة ، وربما فى الضبط الاجتماعى .

٧ - بينت الخصائص التعليمية لأفراد الأسر انتشار الأمية بين ثلثى الأفراد على مستوى الوجهين البحرى والقبلى ، يليهم الحاصلون على الابتدائية ، ثم التعليم الفنى المتوسط (الذى يفرض العمل في مجالات حرفية) يتسق مع ما سبقت الإشارة إليه من متغيرات المهنة .

ثانيا : ظـــروف التعاطـــى

إذا كانت الخبرة الأولى لبدء التعاطى لدى غالبية المتعاطين من أفراد العينة كانت فى منزل أحد الاصدقاء ، وأن مشاركة الأصدقاء في عملية التعاطى جاءت فى المرتبة الأولى بالنسبة لمن يشعر معهم المتعاطى بالانبساط ، وأن عزومة من أحد الأصدقاء أتت فى المرتبة الأولى من بين أسباب الإقدام على التعاطى ، فالأصدقاء هم مصدر التشجيع الأول على التعاطى ؛ وفى ضوء بيانات الدراسة ، والتى تشير إلى أن غالبية المتعاطين ممن لهم أصدقاء يتعاطون المخدرات ، يمكن القول بأن الاصدقاء يلعبون دورا أساسيا فى إقبال الفرد على التعاطى .

ثالثا : الصور الذهنية الشائعة حول المخدرات لدى المتعاطين ، وإدراكهم للمضمون الذى تقدمه وسائل الإعلام

أظهرت الدراسة أن المتعاطين لديهم ثقافتهم الفرعية الخاصة بهم ، والتى تدور موضوعاتها - غالبا - حول المخدرات وتأثيراتها الإيجابية على المتعاطين . وقد انعكس ذلك على دور وسائل الإعلام كمصدر للمعلومات عن المخدرات ، وقد

اتضح من خلال الدراسة تضاؤل هذا الدور مقابل تعاظم دور الأصدقاء والأسرة ، أى الجماعة المرجعية بصفة عامة ، كما يفسر ذلك أيضا كون هذه الثقافة الفرعية تتضمن دورا إيجابيا للمخدرات وأن تأثيراتها راجعة إلى أن فوائد المخدرات تفوق مخاطرها ، بما يعمل على تدعيم الاستمرار فى التعاطى . هذا وقد أظهرت الدراسة ، عدم وجود اختلافات نوعية أو إقليمية بين الوجهين البحرى والقبلى فى مضمون المعتقدات المرتبطة بالمخدرات . كما انتهت الدراسة فى هذا الصدد إلى أن توقعات وطرق إدراك المتعاطين للمادة المخدرة واحدة بين كافة الثقافات ، كما أنها تلعب دورا واضحا فى ترويج المخدرات ، والاندفاع نحو تعاطيها ؛ إيمانا من المتعاطين بأنها لا تشبع حاجاتهم النفسية والإجتماعية فقط ، وإنما حاجاتهم الجسمية أيضا .

رابعا : سبل مواجهة الظاهرة من وجهة نظر المتعاطين من أفراد العينة

كشفت الدراسة عن تنوع آراء ومقترحات أفراد العينة حول سبل المواجهة والتصدى للقضاء على ظاهرة انتشار تعاطى المخدرات ، كان من بين هذه الآراء التركيز على دور الدولة فى القضاء على كبار التجار باعتبارهم مصدر جلب للمخدرات ، وتشديد الرقابة على منافذ جلب المخدرات من الخارج ، وكذلك مناطق التوزيع المعروفة لدى إدارة مكافحة المخدرات ، خاصة مناطق زراعة البانجو والحشيش فى سيناء ، والتركيز على مؤسسات التنشئة الاجتماعية فى التوعية بأضرار المخدرات ، وضرورة فتح مجالات عمل لجذب الشباب وتشغيلهم ؛ لحمايتهم من الوقوع تحت وطأة الفقر والبطالة التى قد تدفعهم للانحراف بكافة صوره .

Abstract

SOCIAL SURVEY OF DRUG ABUSE AND ADDICTION:
A STUDY ON ADDICT PRISONERS IN EGYPT

Enaam Abd El-Gawad

The aim of this study is to define the demographic and social characteristics of drug abusers and their families, concentrating on the circumstances and patterns of drug abuse.

The study was processed on a sample of (230) abusers, choosen from Mansoura and Damanhour, El Menia and Asuit prisons, using a questionaire. The conclusions showed that drug abuse is spreading among those of age between 18-40 years, the commencement of drug abuse takes place in the early ages, the majority of drug abusers were from urban societies and from those who had low level of education. The professions of the majority of drug abusers were craftsmen and drivers. Experiencing the first time of drug abuse was conducted with friends. The study showed that drug abusers have their own culture, which is mostly focussing on the positive effects of these drugs.